ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

صورة الآخر مقابل صورة الذات في السينما الأمريكية العالمية
دراسة سيميولوجية لفيلم "القناص الأمريكي"

The image of the other versus the self-image in american world cinema semiotic study of the film 'American Sniper'

صيمود ليندة

كلية علوم الاعلام والاتصال جامعة الجزائر 03، lynda.simoud@yahoo.fr

تاريخ الإستلام: 15/ 01 / 2022 **تاريخ القبول**: 17/ 06 / 2022 **تاريخ النشر**: 30/ 09 / 2022

ملخص:

إن الأفلام الأمريكية التي تعرض على شاشات السينما العالمية أو المتواجدة في السوق العربية، تحوي على الكثير من القضايا المرتبطة بالعالم العربي والاسلامي وعلى العديد من القيم التي تتنافى مع طبيعة أخلاق ومعتقدات المنطقة العربية السياسية والدينية والاجتماعية، فهي تسعى إلى تشويه الصورة الحقيقة للمنطقة وتسميم القيم الأخلاقية للشعوب العربية بهدف تحقيق أجندتها السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية أيضا.

لذلك لو تم التمعن جيدا في حقيقة هذه المضامين السياسية والدينية في الأفلام الأمريكية نجدها تمارس الكثير من التضليل حول حقيقة صورة الانسان العربي المعتنق للدين الإسلامي، وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه من خلال اجراء هذه الدراسة السيميولوجية التحليلية لبعضا من مقاطع فيلم السيرة الذاتية الأمريكي المشهور "القناص الأمريكي" والذي تدور مجريات أحداثه حول قصة جندي أمريكي يعد من أكثر القناصين دموية في التاريخ الأمريكي العسكري "كريس كايل" الذي التحق بالجيش الامريكي من خلال مشاركته في الحرب ضد العراق، تناول هذا الفيلم العديد من الأحداث التي ارتبطت بعدة زوايا دينية وسياسية أيديولوجية بحتة منصبة بالدرجة الأولى في تقديم صورة مغالطة للسياسة الأمريكية المستهدفة في المنطقة، كما امتدت ايضا لتشمل الصورة المشوهة التي قُدم فيها العراقيون تحت مسمى منظمة "القاعدة" الإرهابية وبالتالي التسويق لصورة نمطية عن الشعب العراقي من جهة والانسان المسلم المعتنق لهذا الدين من جهة ثانية، كما عملت على تغيير الصورة الحقيقية التي روجت للولايات المتحدة الأمريكية في هذه الحرب وبالتحديد صورة الجندي "كريس كايل" الذي لاقى العديد من الانتقادات.

الكلمات المفتاحية: السينما الأمريكية "هوليوود"؛ الأفلام السينمائية؛ صورة الآخر؛ صورة الذات؛ فيلم القناص.

***

Abstract:

American films, which are screened on international cinema screens or in the Arab market, contain many issues related to the Arab and Islamic world and many values that are contrary to the nature of the arab region's political, religious and social morals and beliefs, seeking to distort the true image of the region and poison the moral values of the Arab peoples in order to achieve their political, economic, religious and social agenda as well.

So if the reality of these political and religious contents in American films is well reflected, we find that it exerts a lot of misinformation about the reality of the image of the Arab man who adheres to the Islamic religion, and this is what we will try to highlight through this analytical semiotic study of some of the passages of the famous American autobiography 'American Sniper', which revolves around the story of an American soldier who is one of the bloodiest snipers in American military history 'Chris Kyle' who joined the U.S. army through his participation in the war against Iraq , This film dealt with many events that have been associated with several purely ideological religious and political angles focused primarily in presenting a fallacy of the American policy targeted in the region, and also extended to include the distorted image in which Iraqis were presented under the name of the terrorist organization al-Qaeda and thus marketing a stereotype of the Iraqi people on the one hand and the Muslim man who adheres to this religion on the other, and worked to change the true image that promoted the United States of America in this war and specifically, the image of private Chris Kyle, who has received many criticisms.

Keywords: American cinema 'Hollywood'; 'American Sniper; movies; self-image 'other image.

I. مقدمة

تعد السينما من أهم وسائل الاتصال وأكثرها خطورة لقدرتها الكبيرة على المقاربة مع الواقع من خلال فكرة إعادة الصوت والصورة والحركة، ولأنها ومن خلال أسلوب العرض الذي يجعل المتفرج في حالة تلقي لمدة طويلة من الزمن يتعاظم فيها فعل المؤثر الحسي إلى درجة هائلة، وعند انتهاء هذا المؤثر يعود المشاهد إلى عالمه الواقعي مشحونا بالأفكار، فقد استطاعت السينما ومنذ ظهورها أن تؤثر في معتقدات الأفراد وأفكارهم وحتى في طريقة حياتهم اليومية، وقدمت لهم رؤى عميقة ومختلفة عن الحياة، وزادتهم فكرا ومعرفة وخبرة (سادول جورج، 1968، ص 72).

وهذا ما أكده أحد كبار السينما العالميين "أندريا تاركوفسكي" الروسي قائلا: "إن نفوذ السينما هائل ونستطيع من خلاله أن نطرح أكثر مشاكل العصر إلحاحا وتعقيدا، ويجب على الحكومات عدم اعتبار السينما وسيلة للمتعة فقط، بل النظر إلى جوهرها المرتبط بحاجة الإنسان لإدراك العالم واستيعابه."(بوجز جوزيف، 2008، ص93).

إن خطورة السينما تتمثل في أنها أصبحت أحد أدوات الاستعمار المتعدد الأبعاد، فهناك الاستعمار الثقافي، اللغوي، الإعلامي، المعلوماتي وحتى الالكتروني.

وتمثل صناعة السينما الأمريكية أحد هذه الأدوات على اعتبارها نموذجا للهيمنة الثقافية والإعلامية، حيث توجد سيطرة هائلة للسينما الأمريكية على سوق الأفلام المتداولة في العالم، رغم أنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الهند من حيث عدد الأفلام، إلا أن السينما الأمريكية تمثل الصناعة الأكثر تفوقا والأكثر ربحا في العالم.(الزواوي، 2006،ص240)

وما يمثل تلك الهيمنة هو نقل النموذج الثقافي الأمريكي في أفلامها إلى مختلف الشعوب والدول وعولمة هذا النموذج بكل ما تحمله من مساوئ، ويثبت هذا الأمر ويؤكده بعض الباحثين ألا وهو قدرة الولايات المتحدة الأمريكية وقدرة صناع السينما فيها على تضليل الشعوب والرأي العام العالمي .(الألوسي، 2012، ص 238)

فقد أصبحت السينما الأمريكية واحدة من أكبر الوسائل الاعلامية فاعلية في صناعة فن الوهم والخداع، وذلك لغرض استمالة الجماهير والتأثير عليهم، من خلال تمرير رسائل معينة للشعوب ولخدمة مصالحها واستراتجياتها الكبرى، فاستغلت مضامينها في الدعاية الحربية والحزبية وبث الرسائل الأيديولوجية بشكل مبطن، ومن ثم جر العقول إلى تصديق كل ما يعرض أمامهم من مشاهد سينمائية وتطويعها لتبني أفكارهم وتمهيد عقولهم للاعتقاد بها ظنا منهم أنها تصدر من قناعاتهم الشخصية وبذلك يكسبون من خلالها عطفا وتأييدا لكل ما يريدون تمريره من سياسات، وما ساعدها على ذلك التكنولوجيات الحديثة الموظفة في صناعة السينما الهوليودية أن تشوه مايراد تشويهه وتحسن ما يراد تحسينه إلى درجة جعلت الجماهير يصدقون ما يشاهدونه وينساقون وراء الخدع والوهم السينمائي، وبالتالي نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تحويل صناعة السينما "هوليوود" إلى سلاح تواجه به خصومها، وهذا ما تصبو إليه هذه الدراسة التحليلية من خلال قراءة فيلم "القناص الأمريكي" سيميولوجيا واستخراج ما يحمله من دلالات أيقونية وألسنية ضمنية تجسد النظرة القيمية لصورة الآخر والتي حاول المخرج "كلينت إيستوود" تمريرها عبر هذا الفيلم الذي تصدر ايرادات بلغت 105 مليون دولار منذ المباشرة في عرضه في دور السينما الأمريكية لأول مرة، تم وصفه من قبل "وكالة أسوشيتد برس" على أنه فيلم ذو نجاح غير مسبوق، كما خضع الفيلم لتناطح الآراء السياسية على نطاق واسع، الفيلم مبني على كتاب السيرة الذاتية للقناص الأمريكي "كريس كايل" الصادر في عام 2012، تم اخراجه في عام 2014 من بطولة" برادلي كوبر، سينا ميلير" وإخراج "كلينت ايستوود" من إنتاج وتوزيع شركة "وارنر" الأمريكية.

وعليه تم طرح الإشكال التالي:

- **كيف جسد مخرج فيلم "القناص الأمريكي" "كلينت إيستوود" صورة الذات والآخر من خلال استخدامه للرسائل الألسنية والأيقونية الضمنية؟ن**

واندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- **ما الدلالات الأيقونية والألسنية المركز عليها بكثرة في فيلم "القناص الأمريكي؟**
- **ما الغايات الضمنية التي يريد إيصالها المخرج من خلال هذا الفيلم؟**
- **ما الرسائل الأيديولوجية الممررة في فيلم "القناص الأمريكي"؟**
- **من هي الفئة المتهجم عليها من خلال العلامات الأيقونية والألسنية التي استخدمها المخرج في فيلم القناص الأمريكي؟**
- **كيف شكل المخرج صورة الذات من خلال بناء مشاهد فيلم "القناص الأمريكي"؟**

1. ضبط مفاهيم الدراسة:

1.1مفهوم البعد القيمي: هي مجموعة من القواعد الأخلاقية والقيم المبدئية التي تحكم سلوك الفرد والجماعة بشأن الصحيح والخاطئ من التصرفات، كما أنها تسهم في تحديد المعايير اللازمة لما هو جيد وسيء من التصرفات والأفعال التي يقوم بها الأفراد.(**موقع www .turkpress.com تاريخ الزيارة 2021/11/04 على الساعة 20:52).**

2.1 مفهوم القيم:

عرفها "عبد الرحمان عزي":" هي ما يسمو في المعنى وما يعلو عن الشيء للارتباط بالمعاني الكامنة في الدين **(عبد الرحمان عزي، 2011، ص 10)**

اجرائيا: ونقصد بها في هذه الدراسة مجموعة المبادئ والسلوكيات والمعايير التي تحملها الأفلام الأمريكية وبالتحديد فيلم "القناص الأمريكي" (عينة الدراسة).

3.1 مفهوم صورة الآخر: يذكر "الطاهر لبيب" صورة الآخر هي بناء في المخيال وفي الخطاب، والصورة ليست هي الواقع. **(الطاهر لبيب، 1999، ص10)**

4.1 مفهوم الآخر: هو كل من لا ينتمي إلى الجنس نفسه أو النوع أو العرق أو القبيلة أو الوطن ....، هو من ليس على شاكلة ومبدأ وأيديولوجية الذين ينعتونه بالآخر، بحيث يتم اقصاؤه واستبعاده وإبادته وإخضاعه وأيضا استحسانه –الإعجاب به-، وقديما قيل الأشياء بأضدادها تعرف، وقيل أيضا "خالف تعرف". **(مرقومة منصور، صورة الآخر دراسة في الدال والمدلول مقال الكتروني منشور في موقع الكلمة kalema .net، 2021/11/05).**

إجرائيا: هي الصور الذهنية النمطية التي أوجدها الأمريكيون في أفلامهم والتي أخذت أبعاد متعددة، هي الصور تكون نتيجة المعلومات المغلوطة حول الآخر، ونتيجة الجهل بحقائق الواقع، وخصوصيات من ينعت الآخر، أي بمعنى آخر هي الطريقة التي تم من خلالها التعبير عن شخصية الآخر في الفيلم "القناص الأمريكي" بناءا على الانطباعات المسوقة لها والدلالات التي رسمها مخرج هذا الفيلم عن كل من الذات والآخر.

5.1 مفهوم السينما: هي اختصار لكلمة Cinematographe أي التسجيل الحركي، وهذه الكلمة المتعددة المعاني تدل في الوقت نفسه على الأسلوب التقني وإنتاج الأفلام. وهي مصطلح يشاربه إلى التصوير المتحرك الذي يعرض

للجمهور إما في أبنية فيها شاشات كبيرة تسمى دور السينما، أو على شاشات أصغر وخاصة كشاشات التلفزيون.(**ماري تيريز جورنوت، 2007، ص 16).**

6.1 مفهوم السينما الأمريكية: يرجع تاريخ السينما الأمريكية إلى نهايات القرن 19م ، حيث تم عرض أول فيلم سينمائي في أمريكا في سنة 1894 ، وكان من نوعية أفلام السينما الصامتة، واستمر الانتاج السينمائي الصامت حتى عام 1927 والذي عرض فيه فيلم "لندن بعد منتصف الليل" وكان أول فيلم أمريكي ينتقل من مرحلة السينما الصامتة إلى السينما الناطقة، تشتهر السينما الأمريكية باسم هوليوود الواقعة بولاية كاليفورنيا "لوس أنجلوس" وهي الولاية الأهم في صناعة السينما الأمريكية وذلك لتواجد الأستوديو هات الستة الكبرى، علاوة على وجود أكاديميات الجوائز والأوسكار فيها.

تعد صناعة السينما في أمريكا أهم الصناعات السينمائية في العالم، إذ تجني سينما هوليوود أرباحا مالية تقدر بمئات ملايين الدولارات، بالإضافة إلى انتشارها الواسع عبر العالم، فقد أثرت السينما الأمريكية على صناعة السينما في مختلف أنحاء العالم منذ أوائل القرن 20، غير أن السينما التي نراها اليوم مرت بعدة مراحل قبل أن تصل إلى مرحلة النضج بداية بعصر السينما الصامتة، ثم سينما هوليوود الكلاسيكية، ومرحلة هوليوود الجديدة وصولا إلى الفترة المعاصرة، ومن أبرز الأفلام من الناحية التجارية فيلم ذهب مع الريح 1939، فيلم حرب النجوم 1977، فيلم تيتانيك 1997، فيلم أفاتار 2009. (موقع m .dw.com ،2021/11/05).

7.1 مصطلح "هوليوود" : ظهر اسم هوليود رسميا في الأول من فبراير عام 1887 عبر "هارفي ويلكوكس" الذي خطط الشارع الرئيسي المعروف "ببوليفار هوليود"، تقع هوليود شمال غرب مركز مدينة لوس أنجلوس. (الموقع الجزيرة نت ، تاريخ الزيارة 2021/12/07).

2. الإجراءات المنهجية:

1.2 منهج الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التاويلي الذي يقوم على المجاز من خلال جمع البيانات و الصور التي تحلل بطريقة نركز فيها على وصف المعاني و يمثل التحليل السيميولوجي اداة هذه الدراسة، فكل ما يظهر عبر الصورة المتحركة له دلالات رمزية اكثر من الدلالات التصويرية التقريرية.

والسيميولوجيا أو علم الدلالة هو علم يدرس نظم المعلومات وخاصة منها اللغوية والأيقونة والعلامة هي عبارة عن الجمع بين الواقع المحسوس والصورة الذهنية المرافقة له وان الدال SIGNIFIANT و المدلول SIGNIFIEهما المصطلحان اللذان يستعملان في السيميولوجيا فالدال هو واقع العلامة المدرك اما المدلول فيقابل الصورة الذهنية المرفقة للواقع. (زهرة ريحاني، 2010، ص 36).

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على منهج التحليل السيميائي الذي يهتم أساسا بالكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر الخطاب وبإعادة تشكيل نظام الدلالة وذلك لتسليط الضوء على الآليات التي تنتج من خلالها المعاني في الأنساق الدلالية، ويعرف التحليل السيميولوجي على أنه مجموعة من التقنيات والخطوات المستعملة لوصف وتحليل شي باعتبار له دلالة في حد ذاته، وإقامة علاقات مع أطراف أخرى، والتحليل السيميولوجي يعرف بأنه يغوص في مضامين الرسالة والخطابات المرئية وغيرها حيث يسعى إلى تحقيق التحليل النقدي فهو تحليل كيفي واستقرائي للرسالة ذو مضمون كامن وباطن. (judith lazar, 1991, p 138)

2.2 أداة جمع البيانات:

ان طبيعة هذه الدراسة التي تتمثل في تحليل بعضا من مشاهد فيلم "القناص الأمريكي" تحليلا سيميولوجيا تقتضي الاعتماد على مقاربة التحليل السيميولوجي التي تعتبر من اهم طرق البحث الكيفي فتعتمد المعالجة السيميولوجية للنصوص الفيلمية منهجين مختلفين و متوازنين يتمثل الاول : كريستيان ماتز CHRISTIAN METZ و الثاني رولان بارث. ROLAND BARTHES .(وليد قادري، 2012 ،ص 12).

تم الاعتماد في هذه الدراسة على التحليل السيميولوجي الذي يصفه الباحث الدانماركي "لويس يامسلاف" على أنه: "مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء باعتباره دلالة في حد ذاته، وإقامة علاقات مع أطراف أخرى. ومن بين الدارسين في مجال السيميولوجي " كريستيان ماتز، رولان بارث"

كريستيان ماتز الذي يرى أن التحليل النصي يختص بدراسة النص الفيلمي بكامله، وهو التحليل الذي يشمل جميع المتتاليات المؤلفة للفيلم الواحد، أو يكتفي بدراسة متتالية واحدة فقط، كما يختص التحليل النصي بدراسة تفاعلات الشفرات وتداخلها. (محمود إبراقن، 2001، ص212).

أما طريقة رولان بارث في التحليل فتنظر للفيلم على أنه نسيج أو ضفيرة لغوية بغية فهم مفردات الأفلام المختارة، وأيضا العلاقات بين مضمونها والسياق الاجتماعي لها وتعتمد هذه الطريقة على عناصر دلالة اللفظ، دلالة المعنى، المرجع والثقافة.

دلالة اللفظ والمعنى: فكل فيلم سينمائي يحمل رسالة واضحة يشرحها المخرج من خلال القصة الممثلة، كما يحمل رسالة ضمنية تبرز من خلال قراءة ما بين السطور. (Aurore Renaut, 2010,p52)

وتتحقق القراءة التعيينية (دلالة اللفظ) عبر مرحلتين:

أ- مرحلة التقطيع الفني: وتعني وصف الفيلم في حالته النهائية، بتجزئته إلى مقاطع ولقطات.

ب- شريط الصورة: وفيه عرض تام لمحتوى الصور ومجرياتها من الشخصيات الأساسية والفرعية، وكذا الأماكن الداخلية والخارجية الطبيعية منها والمصطنعة بالإضافة إلى حركات الكاميرا وزوايا التصوير.

ت- شريط الصوت: ويضم الحوار، الموسيقى التصويرية، الضجيج والضوضاء.

ث- مرحلة الاستشهاد: وهي استعراض نسخة من الفيلم بالاعتماد على طريقة الفوتوغرامات.

ومن خلال التحليل التضميني (دلالة المعنى) للأفلام يتم التوصل للعلاقة الرابطة بين الدال والمدلول من خلال تحديد أسباب استعمال كل عنصر من عناصر اللقطة.

المرجع: وهو التعرف على خلفيات الفيلم، هذه الخلفية التي تتكون من جملة منظومات متشابكة فيما بينها، لتصنع البعد الفكري الإرثي والذي يعبر عنه كاتب السيناريو ويبعثه المخرج للحياة.

الثقافة: وهي التنويه إلى مجموعة الاتجاهات والقيم المعروضة في الفيلم، والتي تحيل إلى نوعية الثقافة.

3.2 عينة الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على العينة القصدية بحيث قمنا باختيار مشهد واحد يخدم موضوع الدراسة واستثنينا المشاهد المتبقية بعدما وجدنا عدم تأثير تحليلها على نتائج الدراسة، أما بالنسبة للمشهد المختار فقد قمنا بتحديده ثم تقطيعه تقني، ونظرا لإلزامية الهيئة المشرفة على الملتقى بعدم تعدي حجم المداخلة 30 صفحة، فإنه لم يكن بالاستطاعة وضع مشهدين آخرين وتم الاكتفاء بمشهد واحد ملم لجميع الأفكار والدلائل الموجودة في المشهدين ومعبر عن الرسالة المطروحة في الفيلم ككل.

3. بطاقة تقنية عن الفيلم:

الصنف الفني: فيلم حركة درامي حربي، فيلم سيرة ذاتية.

موضوع الفيلم: كريس كايل.

تاريخ الصدور: 11 نوفمبر 2014 (عرض لأول مرة من خلال مهرجان معهد الفيلم الأمريكي)، 25 تبعه اصدار سينمائي محدود في 25 ديسمبر2014، ثم إصدار عالمي موسع في 16 يناير 2015.

مدة العرض: 133 دقيقة.

اللغة الأصلية: اللغة الإنجليزية.

البلد: الولايات المتحدة

مأخوذ عن: السيرة الذاتية لقناص أمريكي "كريس كايل، سكوت مكوين، جيم ديفلايس".

مواقع التصوير: لوس أنجلوس- كاليفورنيا-

الجوائز: رشح الفيلم لستة جوائز أوسكار لعام 2015 في حفل توزيع جوائز الأوسكار السابع والثمانون حاز على جائزة لأفضل مونتاج صوتي منحت ل " ألان روبرت موراي، تلقى الفيلم ستة ترشيحات، منها أفضل فيلم، أفضل سيناريو مقتبس، وأفضل ممثل لبرادلي.

المخرج: "كلينت إيستوود"

الشركة المنتجة: وارنر برذرز: تعد من أقوى وأقدم شركة انتاج أمريكية عالمية والتي أسست منذ أكثر من مائة عام وأحدثت تغيير كبير في تاريخ صناعة السينما الأمريكية، وشاركت في انتاج العديد من الأفلام التي حققت النجاح العالمي في كل دول العالم "فارس الظلام، هاري بوتر...

الميزانية: بلغت تكلفة انتاجه حوالي 58,8 مليون دولار، سجل الفيلم أرقام قياسية في صناديق التذاكر الأمريكية منها أعلى افتتاحية للفيلم خلال شهر يناير وأعطى "كلينت ايستوود" أكبر افتتاحية في مسيرته.

الإيرادات: 547,4 مليون دولار

4. قصة الفيلم :

فيلم "القناص الأمريكي" American Sniper هو فيلم دراما وحركة أمريكي صدر سنة 2014 من إخراج "كلينت إيستوود" وكتابة "جيسون هول"، هو مقتبس من مذكرات "كريس كايل" ، الفيلم من بطولة "برادلي كوبر" بدور "كريس" و"سينا ميلير" بدور زوجته "تايا كايل"، يحكي الفيلم القصة الحقيقية لحياة الجندي "كريس كايل" (برادلي كوبر)، القناص الأمريكي المعروف بالجندي الأكثر فتكا في تاريخ العسكرية الأمريكية برصيد مائة وستين قتيلا مؤكدا باسمه، ويستعرض الفيلم أيضا مدى تأثير مواجهته للموت يوميا أثناء عمله على حياته الشخصية والعاطفية.(موقع ويكيبيديا، 2021/11/05).

5. السيرة الذاتية لكريس كايل Chris Kyle :

هو كريستوفر سكوت كايل من مواليد 8 أبريل 1974 بتكساس – توفي في 2 فبراير 2013 بتكساس ، اشتهر بلقب "الشيطان الرمادي"، عضو سابق في القوات الخاصة البحرية الأمريكية الفرع الثالث (عنصر القناصة)، شارك في كل المعارك الرئيسية في حرب العراق، يعد أكثر القناصيين قتلا في تاريخ الولايات المتحدة العسكري بعدد 160 قتيلا مؤكدا (من 255 قتيلا)، زوجته "تايا كايل، مهنته كاتب سير ذاتية، قناص ورجل أعمال.

6. بطاقة تقنية عن مخرج الفيلم "كلينت إيستوود" Clint Eastwood :

ولد في 31 مايو1930 بكاليفورنيا هو ممثل ومخرج ومؤلف موسيقي للأفلام ومنتج سينمائي أمريكي حاز على جائزة الأوسكار 4 مرات اثنتين عن أفضل مخرج واثنتين عن أفضل فيلم.

بدأ في التمثيل بأدوار ثانوية قبل أن يحقق الشهرة في مسلسل الغرب الأمريكي "روهايد" والذي استمر من 1958 إلى 1964، بعدها مثل في ثلاثية الرجل بلا اسم، وخلال السبعينيات والثمانينات بدأ يمثل في العديد من الأدوار وان اقتصرت أغلبها على أفلام الغرب والأكشن بصفة خاصة، ومند التسعينيات بدأ يتجه نحو الأفلام الدرامية، فاز بجائزتي أوسكار عام 1993 عن فيلم "غير المسامح" كأفضل مخرج وأفضل فيلم، وفاز كذلك في عام 2005 بجائزتي أوسكار عن فيلم فتاة المليون دولار كأفضل مخرج وأفضل فيلم، وتم ترشيحه للفوز بنفس الجائزة في 2007 عن فيلم رسائل من إيوو جيما، اشتهر "كلينت" بأدائه لدور الرجل الحازم، الخشن الطباع والحاد الذكاء في عدة أفلام.

7. التحليل السيميولوجي الدلالي لفيلم "القناص الأمريكي" السينمائي:

1.7 التحليل التعييني للمقاطع المختارة من الفيلم:

اللقطة		شريط الصورة					شريط الصوت		
رقم اللقطة	مدة اللقطة	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	مضمون اللقطة	الحوار	الموسيقى	المؤثرات الصوتية
01	26د و34 ثا	مقربة جدا	غطسية من الأعلى إلى الأسفل	متحركة	خروج امرأة متحجبة من إحدى المنازل المهجورة يرافقها طفل صغير يسيران جنبا إلى جنب	/	/	/
02	26د و40 ثا	مقربة	عادية	ثابتة	القناص "كريس" ينظر اليهما وفي نفس الوقت يتواصل مع رؤسائه عبر	كريس: " انتظر حصلت على امرأة وطفل على بعد 200 ياردة يتجهون نحو	/	/

						الهاتف الخلوي	القافلة"	
03	26د و45 ثا	عامة	عادية	متحركة		تواصل المرأة والطفل سيرهما باتجاه القافلة ثم يقفان في منتصف الطريق بكل عزم وثقة	/	/	صوت المشي على الأقدام صوت محرك الدبابة الحربية
04	26د و51 ثا	مقربة	عادية	ثابتة		القناص كريس لا يزال يحدق بناظريه إليهما وهو يتحدث عبر هاتفه الخلوي	ويضيف القناص كريس: "ذراعيها لا يتأرجحان، يبدو أنها تحمل شيئا ما".	/	/

05	26د و53 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	تدخل المرأة يدها اليمنى إلى داخل لباسها	/	/	صوت محرك الدبابة الحربية
06	26د و58 ثا	مقربة	عادية	ثابتة	كريس وهو يتجه بناظريه إلى المرأة والطفل وهو يتحدث عبر هاتفه الخلوي	ويضيف كريس:" نعم، لديها صاروخ غورنيت.	/	/
07	27د و01 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	المرأة تنظر إلى الطفل ثم تمرر له الصاروخ الحربي .	/	/	/
08	27د و03 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	لايزال القناص يتحدث عبر	يضيف القناص متحدثا: "تحمل		

					الهاتف وهو يوجه ناظريه الهما	صاروخ "أر.كي، جي" الروسي تمرره للطفل الآن".		
09	27د و18 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	إشارة إلى أصبع القناص "السبابة" وهي تضغط على الزناد	/	/	صوت تنفس القناص "كريس"
10	27د و23 ثا	عامة	عادية	متحركة	المرأة تدفع بالطفل ويهم هذا الأخير بالجري نحو القافلة الحربية وهو حامل	/	/	/

							للصاروخ بيديه	
11	27د و27 ثا	قريبة جدا	عادية	ثابتة		/	كريس ينظر إلى الطفل وهو يجري نحو القافلة وهو حامل للصاروخ	/	صوت تنفس القناص "كريس"
12	27د و32 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة		/	تصويب الرصاصة نحو قلب الطفل وقتله وتناثر الدم من صدره وسقوطه أرضا	/	صوت اطلاق الرصاصة صوت فزع المرأة على مقتل ابنها صوت سقوط جثة الطفل على

								الأرض
13	27د و37 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	تهم المرأة المحجبة بالجري نحو الطفل	/	/	صوت الجري
14	27د و41 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	التقاط المرأة السلاح من الأرض	/	/	/
15	27د و43 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	رميها للصاروخ باتجاه جيش "المارينز"	/	/	/
16	27د و46 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	اطلاق القناص الرصاص على المرأة	/	/	صوت الرصاص
17	27د و48 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	سقوط المرأة جثة	/	/	صوت المرأة صوت

							هامدة على الأرض	سقوط جثة المرأة على الأرض
18	27د و50 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	/	/	سقوط الصاروخ باتجاه القافلة الحربية	صوت الانفجار صوت هلع جنود المارينز
19	27د و59 ثا	مقربة	عادية	ثابتة	/	/	توجيه نظر كل من القناص ومساعده إلى الجثث الهامدة على الأرض	يقول مساعد القناص: " يا لها من عاهرة شريرة غبية. ويضيف المدير للقناص:" تسديدة رائعة أيها القادم من تكساس،	/

							ويا له من اختيار صعب.		
20	28د و17 ثا	مقربة جدا	عادية	ثابتة	إعادة نظر القناص الأمريكي "كريس" على جثة الطفل المرمية على الأرض	/	/	/

المصدر: المؤلف

أ- **القراءة التعيينية للمشهد الأول من الفيلم:**

بدأ المشهد بلقطة مقربة جدا على إمراه طويلة متحجبة ترتدي لباس شرعي ومعها طفل صغير يرتدي رداء طويل وحذاء رياضي يخرجان من إحدى المنازل المهجّرة في مدينة الفلوجة شمال غرب العاصمة بغداد في العراق متجهين مشيا على الأقدام نحو القافلة الحربية لجيش "المارينز" الأمريكي، وبلقطة قريبة وبحركة تصوير ثابتة يتعقبها القناص الأمريكي بمرصاده الحربي وهو يتحدث في هاتفه الخلوي مع رؤساءه العسكريين قائلا:" انتظر، لقد حصلت على إمراه وطفل على بعد 200 ياردة يتجهون نحو القافلة"، ليواصل كل منهما سيرهما نحو القافلة الحربية ثم تقف المرأة بكل ثقة وتثبت ردائها جيدا وتوجه ناظريها نحو الدبابة الحربية لجيش "المارينز" الأمريكي، والقناص الأمريكي "كريس" لايزال ينظر إليهما بحذر ودقة شديدين متحدثا عبر هاتفه الخلوي: " ذراعيها لا يتأرجحان، يبدو أنها تحمل شيئا ما"، لتدخل المرأة حينها يدها اليمنى إلى داخل لباسها الفضفاض، وعين القناص الأمريكي لا تفارقهما ويضيف قائلا: " " نعم، لديها صاروخ غورنيت"، وبلقطة مقربة جسدت لحظة اقتراب الامرأة من الطفل موجهة وجهها لوجه وتخرج من تحت مرفقها المغطى باللباس الشرعي وبيدها اليمنى صاروخا حربي وتمرره للطفل الصغير، ليضيف القناص قائلا:" تحمل صاروخ "أر.كي، جي" الروسي تمرره للطفل الآن"، ثم تقوم المرأة بدفع الطفل الصغير وبهم هذا الأخير بالجري وهو حامل بيديه صاروخا نحو قافلة الجيش الأمريكي "المارينز"، والقناص لا يزال يتتبعه بسلاحه، ثم بلقطة قريبة جدا جسدت ضغط القناص الأمريكي من خلال ابراز أصبعه السبابة على الزناد وهو ينظر إلى الطفل وبعدها يقوم بإطلاق الرصاصة نحوه فتصيبه على قلبه ويتناثر الدم من صدره فيسقط جثة هامدة على الأرض، فتصرخ المرأة من هول المنظر فتهم هي الأخرى بالركض نحو القافلة وتلتقط الصاروخ من الأرض بزاوية تصوير عادية وبحركة كاميرا ثابتة وتعيد الكرة في رمي الصاروخ باتجاه جيش "المارينز" الأمريكي، ليقوم القناص بدوره بطلق رصاصة نحوها فيصيبها هي الأخرى فتسقط جثة هامدة على الأرض، وبلقطة قريبة جدا سقط الصاروخ في اتجاه القافلة الحربية وحدث انفجار مروع، بعدها يقول مساعد القناص حينها: "يا لها من عاهرة شريرة غبية،" ويختتم المشهد بلقطة قريبة جدا تجسد تأثر القناص "كريس" الأمريكي من قتله للطفل الصغير.

ب- القراءة التضمينية للمشهد الأول:

- الديكور: جسد المشهد في إحدى الأحياء المهجّرة من السكان والمدمرة بفعل الحرب في مدينة الفلوجة بالعراق، أين اكتسى الدمار والخراب أرجائها، في واجهة دبابة عسكرية حربية ومجموعة من الجنود التابعين للمارينز الأمريكي، وهو ديكور طبيعي يجسد الواقع الحربي الحقيقي المعاش للبلد، فكلما كانت المشاهد قريبة من الحقيقة كلما كانت مؤثرة على المشاهد أكثر.
- الإكسسوار: تم الاعتماد على الأدوات الحربية بالدرجة الأولى "الصاروخ الحربي"، وأداة القناصة المخصصة للرماية، وطلقات الرصاص، الدبابة الحربية العسكرية.

كما تم ابراز اللباس الشرعي المحتشم "الحجاب الأسود " للمرأة والرداء الطويل" القشابية" للطفل الصغير وهي رسالة مشفرة موجهة لأعداء الدين الإسلامي، حيث أنها تعكس لصورة المرأة المسلمة والطفل المسلم على أنهما إرهابيين، قتلى ومجرمين.

- **الشخصيات:** تم الاعتماد على كل من المرأة والطفل والقناص الأمريكي "كريس" كشخصيات رئيسية في تجسيد المشهد، وقد تم التركيز من خلال بداية الفيلم على هذا المشهد بأن المواجهة العدائية

الإجرامية كانت من قبل المنظمة الإرهابية القاعدة أولا، وبأن الدفاع يكون من قبل الجيش الأمريكي العسكري.

- **المؤثرات الصوتية:** تم الاعتماد على مجموعة من المؤثرات الصوتية الطبيعية والمتمثلة في صوت المشي على الأقدام، والركض، وصوت فزع المرأة، وصوت اطلاق الرصاص، وسقوط الجثث على الأرض، وصوت الانفجار الصاروخي.
- **الرسالة الألسنية:** هناك علاقة وطيدة بين كل من الرسالة الأيقونية والألسنية المحتواة في هذا المشهد والتي تؤكد فكرة بأن هناك خطر موجه لأمريكا لابد من مواجهته وشر لابد من القضاء عليه، وبأن هناك أعداء للولايات المتحدة الأمريكية والتي لابد من الإطاحة بهم، هذا ما أكده المشهد الأول من بداية الفيلم استهداف الجيش الأمريكي "المارينز" من خلال بداية الهجوم من طرف جيش "القاعدة" المنظمة الإرهابية، كما عملت على الترويج لصورة المرأة المسلمة المرتدية للباس الشرعي بالدرجة الأولى والعراقية بالدرجة الثانية ونقل صورة نمطية للعالم من خلال مشاركة النساء والأطفال في الأعمال الإرهابية والإجرامية وبأن المرأة قادرة على حمل السلاح والترصد للعدو، وبالتالي فالمرأة المسلمة هي امرأة ارهابية وهي الأخرى ارهابية وكذا الأطفال ارهابين، وهي إشارة كذلك إلى الدين الاسلامي بأن المسلمات والمسلمين ارهابين ومتشددين وذلك من خلال اللباس الشرعي.
- كما تم نقل صورة المرأة المسلمة والعراقية على أنها امرأة عاهرة بمعنى المساس بشرف المرأة المسلمة والعراقية.
- استعطاف القناص الأمريكي وتأثره وتردده من محاولة قتل المرأة والطفل وهذا دلالة على الروح الانسانية والرحمة والشفقة الموجودة لدى الجيش الأمريكي، وكذا استحضار العواطف وابراز صورة أن الجيش الأمريكي ليس بالمجرم وانما نسب الفعل على الظالم وليس المظلوم.
- منح صورة بأن الأم تضحي بابنها في الحرب تغييب ما يسمى بحقوق الطفل.

8. نتائج الدراسة:

بعد تحليل مشاهد فيلم "القناص الأمريكي" تعينييا وتضمينيا تم التوصل إلى النتائج التالية:

- جسد مخرج فيلم "القناص الأمريكي "كلينت ايستوود" صورة الآخر في عدة دلالات أيقونية وألسنية ضمنية والمتمثلة في:

- قدم مخرج الفيلم صورة مشوهة ومزيفة عن العرب والمسلمين بالصفة العامة والعراقيين بالصفة الخاصة.
- قدم مخرج الفيلم صورة الشعب العراقي (رجالا، نساء، أطفالا) على أنهم مجموعة من الأشرار والوحوش والمجرمين والخونة والارهابيين المتشددين، القذرين وبأنهم أشخاص يستحقون القتل، كما نلمس بأن المخرج تعمد من خلال تصويره للفيلم على وضع كل الشعب العراقي تحت مظلة تنظيم الدولة الاسلامية "منظمة الإرهاب القاعدة".
- تشويه الصورة الحقيقية للمنطقة من خلال توصيف العراق بالبلد المتوحش، القذر، كما تم توصيف مدينة الفلوجة الواقعة في العراق بالغرب الشرس الجديد في الشرق الأوسط القديم
- عرف الفيلم بمنظمة "القاعدة" الارهابية بالعراق حيث سلط الضوء على أبرز العملاء المنصبين بالمنطقة " الجزار الملقب بابن ابليس أمير خلف فانوس، المقاتل الأردني أبو مصعب الزرقاوي، القناص السوري مصطفى والمشارك في الألعاب الأولمبية، بن لادن"، ومن ثم الترويج لصورة الارهاب

والتقتيل الوحشي والاجرام، ومن ثم تخويف العالم بأسره من فكرة هذه المنظمة والارهاب على حد السواء.

- قدم مخرج الفيلم صورة العراقيين على أنهم ثلة من الخونة والقتلى وبالتالي بدو وكأنهم هم الطرف الشرير في الفيلم، فلا ترى طفلا أو رجلا أو امرأة عراقية إلا وكانوا سببا في دمار الجانب النفسي للجندي الأمريكي، وهم بالتالي من كانوا يدفعونه للانتقام لزملائهم الجنود الذين قتلوا في ساحة القتال وليس العكس.
- ربط مخرج الفيلم صورة الارهاب بصورة الاسلام وذلك من خلال جملة هائلة من الدلالات الأيقونية والألسنية المتمثلة في: "القرآن، رفع الآذان للصلاة، تحية الاسلام، الحجاب الشرعي، الرجل الملتحي، الله أكبر"، اسم فاطمة.."
- تضليل صورة الانسان المسلم الحقيقية من خلال تنميط صورة الاسلام وغرس قيم العداء والحقد في نفس الانسان الغربي والأمريكي تجاه كل ما هو عربي واسلامي وعراقي وذلك من خلال تضليل الرأي العالمي والشعوب.
- التنمر لنساء المسلمين والمرأة العراقية بالصفة الخاصة ووصفهن بالعاهرات الشريرات، وكذا التنمر للرجال والأطفال بأنهم أبناء العاهرات.
- جسد الفيلم جانبا من صورة التمييز العنصري بين الجنس والعرق الطوائف الدينية (الجنود البيض والزنوج، العرب المسلمين والمسيح).
- كما جسد الفيلم لجانب من صورة التخلف والتحضر كمقياس معمول به بين مدن الولايات المتحدة الأمريكية.
- عزز الفيلم من ثقافة وقيمة السلاح والعشق الأعمى للجيش الأمريكي وتقديسه من خلال تبيان معاناته في حرب العراق، من جهة أخرى مجد الفيلم الحرب على العراق من خلال تمجيد أبطالها.
- تصوير الأمريكي كشخص بات يتوجس كل من حوله وخصوصا ممن يختلفون عن لون بشرته البيضاء، وبالتالي فهو مستعد لحمل السلاح في وجههم والدفاع عن أي أمريكي أبيض.

– كما جسد "كلينت ايستوود" صورة الذات من خلال الفيلم في النقاط التالية:

- إظهار الولايات المتحدة الأمريكية في صورة الضحية وأنها ملزمة دائما بحماية نفسها من الأعداء الأشرار.
- التسويق لصورة الولايات المتحدة الأمريكية بأنها أفضل بلد على الأرض.
- الترويج لصورة بأن العالم بأسره بحاجة إلى السوبرمان الأمريكي المنقذ له من الخطر المحتدم بهم.
- إظهار صورة البطل الأسطوري الملقب بالشيطان الرمادي " الجندي" كريس كايل" في صورة فدائية محبة للوطن، شجاعة، مقدامة، خيرة، إنسانية محبة للخير ومتعاطفة مع إخوانها الأمريكيين، لتعكسها صورة حقيقية موضحة درجة العدائية والكره والحقد الذي يحمله ضد العرب والمسلمين والعراقيين لدرجة أنه يحقق متعة في زهقه لأرواح الأبرياء وبكل دم بارد وبالتالي تولدت شخصية سفاحة، قاتلة محبة للدماء إذ عرف بكونه أكثر القناصين دموية في التاريخ العسكري الأمريكي. ويعدلها المخرج من خلال اظهار الذنب والأسى من خلال قتله للنساء والاطفال.

- صور مخرج الفيلم القناص كريس المجرم والقاتل السفاح بالبطل المقدام الاسطوري الفدائي المحب لوطنه.
- ابرز مخرج الفيلم وجه من أوجه السياسة الأمريكية على المنطقة وذلك من خلال نفي بعض التشكيكات بمهمة أمريكا الحقيقية في العراق، وإن كان هناك إيمان كامل بما يقومون به، يعود كريس كايل في كل مرة ويشدد على أن ما يقوم به الأمريكيون في العراق هو الأمر الصحيح، وبأنه واجب وطني وعلى الجميع الدفاع عن الأمريكيين في داخل الولايات وخارجها.
- بدت الخلفية السياسية واضحة من خلال هذا الفيلم حيث تناوله من منطلق مفهوم ان السبب الحقيق وراء غزو امريكا للعراق هو أحداث 11 سبتمبر وهذا ما أظهره الفيلم من خلال ابراز الخوف والفزع على كريس وزوجته من جراء ما حدث ليجعل المشهد التالي دليلا على تطوع كريس بالبحرية الأمريكية كنوع من الدفاع ضد الارهاب
- تقديم المخرج لبعض المبررات التي تعكس السياسة الحربية لأمريكا من خلال ربط أحداث 11 سبتمبر بالحرب على العراق، والاستهداف الحربي عل منظمة "القاعدة" الارهابية واستهداف شخصيات معينة بن لادن، الزرقاوي، القناص مصطفى. وكأنها تعمل على توجيه الرأي العالمي حول صوابية الحرب على العراق و ايجاد كل المبررات لفعل ذلك.
- تحاول السينما الامريكية تبرير اخطاء الساسة الامريكيين الذين كثيرا ما تورطوا في حروب دامية ازهقت فيها ارواح ابرياء لا ذنب لهم غير التواجد في المكان والزمان الذي قرر الابيض الامريكي ان يستعرض فيه قوته العسكرية القاتلة وهذا الفيلم خير مثال عن ذلك الذي زور التاريخ وتصرف في الوقائع بطريقة فضة ليبدو المعتدي الامريكي في صورة الضحية.

9. قائمة المراجع

الكتب

- بوجز جوزيف ترجمة وداد عبد الله (2008)، فن الفرجة على الأفلام، ط2، سلسلة الألف كتاب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر.
- جورج سادول ترجمة إبراهيم الكيلاني(1968)، تاريخ السينما في العالم، ط1، منشورات عويدات، لبنان.
- عبد الرحمان عزي(2011)، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطية للنشر، ط1، تونس.
- judith lazar, sociologie de la communication de mass, paris, a colin, 1991
- الطاهر لبيب(1999)، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت، 1999

الأطروحات:

- ريحاني زهرة (2010)، العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالاضطرابات السيكوسوماتية، رسالة ماجيستير، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
- قادري وليد(2012)، صورة الإسلاميين في السينما المصرية ، تحليلي سيميولوجي لفلمي عمارة يعقوبيان ومرجان أحمد مرجان، رسالة ماجيستير، قسم علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر.

- محمود إبراقن (2001)، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية –دراسة حالة لسيميولوجيا السينما - أطروحة دكتوراه دولة، معهد علوم الإعلام والاتصال، الجزائر.

القواميس والمعاجم

- ماري تيريز جورنوت(2007)، معجم المصطلحات السينمائية، ترجمة فائز بشور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

المواقع الالكترونية:

- موقع www .turkpress.com تاريخ الزيارة 2021/11/04 على الساعة 20:52
- مرقومة منصور، صورة الآخر دراسة في الدال والمدلول مقال الكتروني منشور في موقع الكلمة kalema .net، تاريخ الزيارة 2021/11/05 على الساعة 10:54 .
- مقال الكتروني بعنوان السينما الأمريكية في موقع m .dw.com تاريخ الزيارة 2021/11/05 على الساعة 21:59.
- الموقع الجزيرة نت بعنوان هوليود، تاريخ الزيارة 2021/12/07 على الساعة 15:47.
- Aurore Renaut 2010 méthodologie de l'analyse de films date de vue 05/ 11/52: 20 / 2021
- موقع ويكيبيديا تاريخ الزيارة 2021/11/05 على الساعة 12:05